نـافـذة

لئلا نفترق.... أو حتى!

صرت أفاجأ في الأوساط الثقافية بأصدقائي، كلما التقيت أحدهم أو إحداهن ناقشني وأطال فيما أكتبه من هموم وقضايا، ولم تأخذني النشوة فيما أسمع من امتداح أحدهم، ولم يضق صدري بنقد صديق آخر، وإن كنت لا أرى رأيه، وأزعم أن الفكرة لم تصله، ولكن ما فاجأني به أحد الأصدقاء: لن تترك لنفسك صاحباً، صدمتني العبارة، ودافعت بقولي: إنني أفصل تماماً بين نقدي للأداء والأشخاص، وبأن علاقتي بالأشخاص اعتباريين أو أدباء هي على ما يرام وجيدة للغاية.. خرجت من لقائه، وأنا أردد في خاطري كلامه، وأسترجع ما قاله، وأول مرة أجدني أعود إلى ما قاله صديقي وغيره من الأصدقاء.. فوجدت جزءاً كبيراً مما قاله يحمل الصواب، ولا أقول هذا من باب «لم يترك الحق لي صاحباً» فحاشا أن أتشبه بالإمام كرم الله وجهه، فما أنا الذي يقول صواباً دوماً، وقد لا أدرك صواباً ولاحقاً طالما أختلف الناس فيه، وعدت لأفكر ملياً فيما أنا فيه لأجد أن كل ما وصلت إليه– إن وصلت إلى شيء– يرجع إلى أصدقائي وأحبائي ومن حولي، وهم من أقال عثرتي حين عثرت، وهم من ستر عيبي حين ظهرت العيوب، وهم من حملني حين كسر الزمن مجدافي، فهل أجد نفسي ذات لحظة من زمن خلواً من هؤلاء الأصدقاء؟!

حين أقدمت على العلم والتلمذة أنجدوني ووجدتهم قربي، وإن كانوا بعيدين عني للغاية، أنفاسهم لفحتني فأخرجتني من صقيع لا يمكن أن أنجو منه! وحين كبت بي خيلي ترجل صديق عن خيله ومنحني خيلاً أصيلة، وقال لي: التقينا لئلا نفترق، وبقي يهتم بي وبخيلي حتى قطعت الصحراء القاحلة، ونجوت بكل ما أريد وأنا مدين له بكل ما فعل لئلا تبتلعني صحراء مجدبة لا معين فيها..!

وحين غاب الصديق كان آخر مستعداً لإكمال ودّه وحبه، ولم يغب حتى ظهر سواه وكأن ما قاله لي صديق مقرب وصل الحقيقة: كل ما تريده يحصل..

وحتى يبقى الودّ موصولاً، ويستمر الودّ مع الآخر الذي لا أكون إلا به وجدتني أراجع ما قاله الصديق، وأراقب نظرات التوجس والريبة التي لا أحبها، لأطلب مكانها نظرات من الود والحب التي تخرج من الذات من دون طلب ومن دون توجس..

بالأمس صعقت أزمة قلبية صديقاً وأديباً، وحين علمت لشدّ ما تأثرت لرحيله المفاجئ، وتذكرت بألم ما كان بيننا من تنافر لكلام قاله وكلام قلته! ما أغرب هذه الرحلة، لم يعد بإمكانه أن يمحو ما قاله، ولا أنا بإمكاني..!

منذ أيام التقيت صديقاً وحبيباً وأول مرة أشعر أن الدفء الذي عهدته فيه ليس كما أعرفه، ودعته من دون أن أنظر إلى الخلف، لكنني شعرت بشيء مختلف، وكأن مافي داخله معلق في ركاب خيل أقلتني إلى الضفة الأخرى التي ما كنت لأصل إليها لولاه..! عدت لأتذكر ما قاله الصديق بأنني قد لا أجد صاحباً من كثرة الانتقاد والكلام!

ترى هل هذا حقيقة أم إن صعقة رحيل من نعرف ومن لا نعرف هي السبب وراء ما يشعر به المرء؟

أسئلة كثيرة ترد إلى الذهن، وأنا أسترجع مسيرة أحببتها لم أجد فيها إلا النجاح، ولم يقابلني فيها إلا الود من أصدقاء محضوني الود، وأزعم أنني كنت صادقاً في ودهم.

لا يتوقف المرء عن المعرفة، ولن ينجح إن لم يبحث في القضايا «وانهل من المعرفة ما أنت حي» فإلى الفكر والقضايا أوجه مراكبي وغدي القادم، إن كان ثمة من غد، وخاصة أن ما أراه تقويم أداء يراه غيري معارك، وأنا بطبعي لا أحب المعارك ولا أرغب بها، ولا أريد شيئاً، ولا أطمح إلا إلى ما أنا فيه، ولا أرغب في تغييره، ولا أرى مكاناً أفضل من الحرية التي صممتها على مقاسي، وأسعفني أصدقائي بأن تتحقق لي.

بانتظار لحظة قد لا تكون بعيدة أركن خيلي لتغوص في باطن المعرفة والقراءة لعلي أغادر وأنا أفتح صفحات كتاب لم يطبع بعد، فأكمله بكلام مذهب طيب لأصدقائي في رحلة الأبدية.

شكراً لكل أصدقائي الذين شكلوني وما أكثرهم، وللذين ظنوا أنني أسأت إليهم ولم أفعل.. فما أنا فيه من سعادة وحرية يستحق مني أن أشكر لا أن أحمل أسلحة تزعجهم، وإن كانت من حبر وريشة..! الإنسان بأصدقائه ومزيداً من الحب لئلا نفترق..

أو حتى نفترق

إسماعيل مروة

صناعة الكرتون سوريّة!!!.... أنت تحلم

فقدان التأهيل العلمي والفني وراء غياب الكرتون السوري

الرسوم المتحركة بغرض الإبداع وتشجيعه الخطوة الأولى

سوسن صيداوي

من فيلم «خيط الحياة» الكرتوني السوري

كانت البداية منذ نحو ثمانية عشر عاما، ابتدأت من شركتين محليتين هما (سبيس تون) وشركة (تايغر) إضافة إلى بعض المكاتب التي كان لها تجارب ومشاريع قوية في التصميم الكرتوني، واستطاعت أن تترك أثرا من خلال أعمال أهمها «الجرة» و«خيط الحياة» رغم شدة التعقيد والكلفة العالية للأعمال الكرتونية، وخاصة لأنها ابتدأت بالتصميم التقليدي على ورق، ولكن الآن وللأسف انصرفت السنين تاركة الصناعة الكرتونية السورية هزيلة وضعيفة، وبدلا من أن نتقدم ونتنافس ونحوز الصدارة والجوائز، ترانا جالسين منتظرين بتوسل الحصول على رعاية واهتمام حقيقيين، ولكن ما الذي دفعنا إلى مثل هذا؟

الرسام من غير ألوان

الرسام هو جزء أساسي في العمل الكرتوني، صحيح أنه ليس بالعنصر الأهم ولكنه ركيزة مهمة ومعطاءة في المشاريع، وخاصة أن التكنولوجيا وفرت عليه الكثير من الجهد والتعب وأصبحت منافسة له في السرعة ولكن لا يمكن لنا أن ننكر أهمية وجوده، وفي هذا الزمن أين هو من هذه الصناعة وأين حظوظه منها، فالفن شغف والعمل به متعة وكيف إذا كان بالأعمال الكرتونية، كما أن سوء الإنتاج يسرق الفتات من الرسام وتراه يساوم دائماً على أجره وكأن تخفيف الإنتاج دائماً مربوط بأجر الرسام.

الإنتاج محرقة مجهود الرسام

ليس من السهل الحصول على المعدات الأساسية لهذه الصناعة وأقصد بالمعدات أجهزة الكمبيوتر والبرامج المتبعة في تصميم المشاريع، وفي ظل الوقت الراهن الأمر بات أصعب وأقسى، كما أن سوء الإدارة الإنتاجية تتطلب من الشركات والمكاتب الموجودة السعي لكوادر جيدة وبأرخص الأسعار، وهنا نتوقف للسؤال: لماذا الرسام السوري أجره أقل من الأجور التي تعطى في الخارج، وأقصد بالخارج... الوطن العربي؟ ولماذا تقف عنده المساومة مع المحاولات للتخفيف من كلفة الإنتاج، وكأن أجر الرسام هو من يثقل ميزانية الإنتاج؟ وكيف سيعطي وسيتطور الرسام إن لم تكن مهنته معطاءة؟ وكيف سيواكب التطور؟ الرسام الزيتي توفيق موسى قال: «سبعة عشرة عاماً من العطاء ولا أحصل إلا على الكفاف رغم أني ملم بالعمل الكرتوني ابتداءً من الرسم وانتهاء بالإخراج، فالشركات تجني الربح على حساب الرسام، وفي ظل الظروف بات الواقع أكثر تعقيدا وأصبح من العادي والمألوف أن يترك الرسام الرسم ويبحث عن عمل آخر كي يلبي حاجاته ومتطلباته حتى وإن كانت البسيطة».

هنا أشار الرسام المهندس أوس السمرائي قائلاً: «هناك مشكلة حقيقية في أجور الرسام فهي متدنية جداً وهذا فيه ظلم له لأن الأجر المتدني لن يمكنه من مواكبة التطور سواء بالتكنولوجيا الكرتونية أو من خلال الأدوات، ما يدفعه بالنهاية إلى استبدال مهنته كرسام بمهنة تؤمن حياته وخاصة في الظروف الحالية، مع ضرورة لفت النظر إلى أن عملية تركه للرسم والالتحاق بعمل آخر سيضعف من حاله كرسام وبالنهاية سيجعله غير مقبول في السوق، كما أن الفرصة سواء في العمل أو بالأجر أكبر أمام رسام الثلاثي الأبعاد أو الـ«3D»، منه أمام رسام الـ«2D».

شركات إنتاج خارجية غير واعية

أصحاب شركات الإنتاج أشخاص معنيون «بالبزنس» والتجارة أكثر من جودة العمل أو إلى من يتوجه، وفي ساحة صناعة الكرتون تجدهم قلة قليلة من يملك الوعي بأهمية العمل الكرتوني، وبضرورة أن يكون توجهه غنياً يفيد بتربية الطفل وتوعيته، ولأن الربح أو «البزنس» هو الهدف الرئيسي من الشركات تراها تتجه دائماً إلى الكادر البشري القادر على الإنجاز وبأقل التكاليف، هذه إحدى المشكلات الشائعة في الإنتاج.

صناعة ثقيلة بيد منتج فقير الإدارة

ليس من السهل أن تدير صناعة عمل كرتوني فهذه الصناعة من أعقد الصناعات من حيث الكلفة والجهد والمستوى، ومن يستطع فهو شخص ليست غايته ربحية فقط بل هو شخص متمتع بحس إداري مسؤول، فليس بالأمر السهل أن تضبط مثلا ثلاثين ممثلاً للقيام بالمشروع الكرتوني، وأضاف هنا الرسام المهندس أوس السمرائي: «سورية ينقصها خبرة ليس كرسامين بل ينقصها منتجون ذوو خبرة وكقاعدة علمية مع دعم حكومي، سورية فيها ورش من شركات الإنتاج وليس منتجون، إضافة إلى كون الكرتون العربي بلا هدف فأغلبه تهريج، إضافة إلى أنك لا تجد بالأعمال صبغة فنية أصيلة، بمعنى الصورة ضعيفة بكل نواحيها سواء من ناحية اللون والحركة بعكس الكرتون الأجنبي، وصحيح أن الشركات الأجنبية تسعى إلى الربح وهذا أمر طبيعي ولكنها تحصل على الأرباح الطائلة انطلاقاً من جودة إنتاجها بعكس الإنتاج العربي الذي يسعى للربح بالدرجة الأولى، مع وجود مشكلة مهمة وهي عدم وجود ثقافة الفريق مع مساحة التعبير التي تحتاجها هذه الصناعة أو المهنة باعتبارها ليست فقط رسماً».

إذا ثقل هذه الصنعة يتطلب روح التعاون في الفريق مع حسن إدارته ويقول ماهر حمد صاحب استديو (draem catcher) لصناعة الرسوم المتحركة: « أنا رسام (أنيميشن) أو رسوم متحركة وأعرف تماما بأن العمل الكرتوني عمل صناعي ثقيل وجماعي بالمرتبة الأولى، كما يحتاج إلى مجهود أكثر من ثلاثين شخصاً كي يصلوا إلى رسمة أو كادر واحد متفق عليه من كل هؤلاء الرسامين، إذا الأمر يتطلب إدارة فاعلة حتى تستطيع تنظيم نحو ٣٠ شخصاً على الأقل، وهذا أمر في غاية الصعوبة سواء للحصول على مستوى عالٍ من الإنجاز أو من ناحية التعاطي مع فريق العمل، وبالعموم تسعى شركات الإنتاج الكرتونية إلى العمل مع الدول ذات الكادر البشري العالي والقادر على الإنتاج في زمن قياسي، واليوم مصر هي التي لديها هذا الكادر، والعراق قبل الحرب عليها كان لها النصيب الأوفر في صناعة الكرتون من حيث كبر الكادر البشري وثقافته العالية في العمل الجماعي.

فقدان التأهيل العلمي السوري

في إحدى السنوات الماضية افتتح في قسم الإعلام في كلية الفنون الجميلة مادة الرسوم المتحركة، ولكن لم يعد يدرس لأسباب غير معروفة، وطبعا إذا حاول الشباب السعي للتأهيل فأمامهم أحد الخيارين إما الالتحاق بإحدى الشركات السورية أو المكاتب للتدريب فيها أو الانضمام لتلقي الدورات في المعاهد الخاصة أو الجامعات الخاصة وهي مكلفة جداً وليست بمتناول الجميع، الرسام الزيتي توفيق موسى قال: «أنا خريج كلية الفنون الجميلة، ومدرس لمادة النحت ومن خلال خبرتي وما لاحظته وللأسف فإن الشباب هم من قام بتأهيل أنفسهم بأنفسهم من خلال الالتحاق بالشركات المحلية والمكاتب كمتدربين».

رغم كل شيء يبقى هناك طموح واندفاع شبابي كبير ولا يستطيع واقع قاس أن يحده رغم ضعف الإمكانات والأستاذ ماهر حمد يقول: « أنا أقوم في الوقت الحالي بتدريس رسم الـ(الانيميشن) أو الرسوم المتحركة في أحد المعاهد الخاصة المهمة في سورية، والأمر الذي ألاحظه من الشباب وبالرغم من عدم تعلم الطلاب في كلية الفنون الجميلة لتصميم الرسوم المتحركة أو تحريكها، إلا أنهم يقدمون مشاريع التخرج حول تصميم الرسوم المتحركة مع تحريكها».

تعلم تصميم الرسوم ضرورة

الاطلاع على التجارب الناجحة في الدول الأخرى يدفعنا إلى التفكير بضرورة السعي لمحاولة الاقتداء بها ولو من خلال التجارب وحول هذا الموضوع ذكر الرسام المهندس أوس السمرائي: «في اليابان يقومون بتعليم الأطفال كيفية تصميم الرسوم المتحركة ليس بغرض الربح بل بغرض التشجيع على الإبداع وتطوير الفكر عند الأطفال».

هنا لابد لنا من التساؤل أين دور وزارة التربية ووزارة التعليم العالي ولماذا لا يكون لدينا مقرر يتم اعتماده في المدارس والجامعات؟ وكم كان سيتقدم من الشباب لتعلم هذه المادة؟ وكم ستعكس على نفسية الطفل من الإبداع والتطوير بالفكر؟ وأين هو دور وزارة الثقافة بنشر هذا النوع من الثقافة؟

التوجيه كان حاضراً

في دمشق عاصمة الثقافة كان التوجيه من السيدة الأولى أسماء الأسد أن يتم الإنتاج بشكل سنوي للأعمال الكرتونية.

وهنا أشار الرسام ومصمم الرسوم المتحركة ماهر حمد: «في فعالية دمشق عاصمة الثقافة تم إنتاج مسلسل من نحو ١٥ حلقة من «كارتونيا»، كما تم تنفيذ نحو ١٣ فيلماً بتمويل من الفعالية المذكورة، وكان هذا الطرح كبداية لفكرة سنوية وبدعم من السيدة الأولى، بأن تقوم الحكومة بتمويل نحو ١٥ فيلماً سنوياً وأن يكون لهذه الأفلام مشاركات بالمهرجانات العربية والعالمية».

وأضاف الرسام توفيق موسى قائلا: « لقد تم عرض الأفلام بمهرجان الرسوم المتحركة في سينما الكندي ضمن تظاهرة المنح الإنتاجية لاحتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٨، وكانت الأفلام من توقيع شباب كسروا النمطية المتداولة، لإثبات جديتهم بحجم استطاعتهم وجدارتهم بما هم قادرون على تقديمه على صعيد التقانة».

الازدحام الذي شهدته العروض أيام ١٣ و١٤ و١٥ كانون الثاني ٢٠٠٩ في سينما الكندي، أثار ميزة مهمة ربما الكثير لم يدركها أو غفل عنها وتجلت بالتعاون بين بعض المخرجين والكتاب والرسامين، التي كانت لهم مساهمات في عدة أفلام كما اتضح من تكرار الأسماء، فهذا الجو التنافسي التآلفي كان بذرة لخلق صناعة رسوم متحركة، مع التأكيد مع ما سلف ذكره بأن هذه الصناعة جماعية، وخصوصاً مع غياب أي مؤسسة أو اتحاد لاحتضان هذه الطاقات الفنية من الشباب.

أين المتابعة ولماذا التوقف؟

بالرغم من أن هناك مجهوداً وسعياً لاستيعاب ودعم الطاقات الشبابية ومحاولة المؤسسة العامة للسينما لتركب الموجة نفسها بإطلاقها «سينما الشباب»، إلا أن الصناعة السورية للرسوم المتحركة ما زالت تحتاج إلى النهوض، وهنا أوضح الرسام ماهر حمد: « على الرغم من الظروف ومن عدم الاهتمام، فسورية معروفة على مستوى الوطن العربي وهي الأفضل، ولكن للأسف في الوقت الحالي لا يوجد تمويل داخلي يدعم الأفكار المطروحة والتي تخص سورية كبلد وكوطن، وبسبب ثقل هذه الصناعة فلا يوجد مجازف وحتى لو كان على مستوى أشخاص».

رسام الرسوم المتحركة متحرك كرسومه العمل الكرتوني من الصناعات الوطنية المهمة كما أنها ستكون واعدة جداً إن لاقت الاهتمام والرعاية من الحكومة، أو التبني لتكون مثل دول أخرى كالصين، الهند، أندونيسيا، ماليزيا وغيرها من الدول التي فيها صناعة الرسوم الكرتونية مشروع وطني هائل، تقوم بدعمه رغم كلفته وتعقيده باعتباره فناً قوياً وقائماً ومدراً لأرباح خيالية إن وظف بالطريقة المثلى.

«سوء فهم»... رؤية شبابية في مقولة الحبّ وعدم وعيه من شباب اليوم

عامر فؤاد عامر

علاقات مغلوطة ابتدأت وحكم عليها بالبتر قبل نضوجها

الحبّ هو القيمة الإنسانية الأسمى في حياة البشر، وهو دائماً في المرتبة الأولى من أولوياتنا، لكن كيف يمكن لجيل الشباب فهمه؟ وكيف يتعاطون مع القضيّة الأسمى إنسانيّاً؟ كان هذا أحد جوانب فيلم «سوء فهم» الذي أخرجته، وقامت بكتابته الإعلاميّة «مزنة الأطرش»، في تجربتها الإخراجيّة الأولى.

بين إعلام وإخراج وعن المزاوجة بين العمل الإعلامي والإخراجي تقول لنا «مزنة الأطرش»: «الإخراج الهاجس والحلم؛ وقد حاولت تعلّمه في أكثر من خطوة، فعملتُ أكثر من مرّة كـ«مساعد مخرج – سكربت»، و«مخرج منفذ»، و«مساعد مخرج» في المسرح وفي الدوبلاج، ليتشكّل لديّ فكرة معقولة في عالم الإخراج، لكن الإعلام مهنتي التي احترمها وأقدم لها كلّ جهد متاح».

مقولة في الحبّ

وعن قصّة الفيلم واختيارها هذا الموضوع تضيف «مزنة»: «أردت تقديم فيلم مختلف من حيث المضمون، فمعظم الأفلام التي يشتغلها شبابنا اليوم تدور في فلك الأزمة ومعطياتها وتداعياتها، لذلك اخترت تقديم فيلم يطرح مقولة في الحبّ الذي نحن أحوج ما نكون إليه في هذه المرحلة، فبالحبّ تُبنى الأوطان وتعمر».

وفي خصوصيّة الفيلم تتابع: «سوء فهم» يأخذ منحى الكوميديا السوداء، التي تقدم علاقات الشباب التي تُبنى على وجهات نظر مغلوطة من دون العودة إلى عين الحبيب، ولغتها الأصدق من أي شيء آخر، فأردت تقديم قصّة حبّ قد ابتدأت وحُكم عليها بالبتر قبل نضوجها، من خلال تقديم شاب وفتاة يشبهاننا إلى حدٍّ كبير بالتعاطي مع الواقع والحبّ».

معاناة الآخر والتقصير معه

«سوء فهم» من تمثيل الفنان «كفاح الخوص»، والفنانة «مروى الأطرش»، وهما بطلا العمل، ومن خلالهما يتمّ طرح قضيّة الحبّ، في علاقة غريبة تحمل تنازعاً وتباعداً كبيرين، فالحبّ موجود، لكن طريقة التعبير خاطئة، وتتجه نحو نهاية غير محببة، وقد التقينا الفنان «كفاح الخوص» الذي قال عن هذه التجربة: «دوري يتحدّث عن شاب، وتجربة تعني إلى أي مدى نحن قادرون على الحديث عن أشخاص نحبّهم، وغير قادرين على مواجهة ذواتنا، ولا أن نكون حقيقيين، فدائماً هناك «البروفا» كمرحلة صادقة قبل الحدث، وعندما نتوجّه نحو الحبيب؛ نكون لا نشبه حقيقتنا الداخلية. الفيلم يتحدّث عن معاناة الآخر، وكم نحن مقصرون بعضنا تجاه بعضٍ في الحبّ».

تشوّه وخوف

أمّا الفنانة «مروى الأطرش» فتقول عن تجربتها: «يختلف الأمر بين حالة الحبّ التي ينشدها الشخص عندما يكون مع ذاته، وبين حالة الاعتراف والإقبال بوجود الطرف المقابل في العلاقة، فمع وجود الآخر يبدأ الشخص باستخدام أفكار مسبقة مزروعة في لا شعوره من قبل، لكنها مبنيّة على الخوف والتشوّه، بالتالي لا يمكن أن تولد علاقة حقيقيّة في مناخ كهذا، والفيلم يعرض هذه الصورة بوضوح دعوة منه لتصحيح مفهوم الحبّ لدى جيل الشباب الحالي، ومن هنا جاء الاسم «سوء فهم».

حلم الشباب

الفيلم من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، ومن ضمن خطّة دعم أفلام الشباب وإنتاجهم لأفلام قصيرة، وقد توجّهت مخرجة العمل «مزنة الأطرش بكلمتها، حول هذه التجربة التي تقدّمها المؤسسة:

«هذا هو تعاملي الأول مع المؤسسة العامة للسينما، والشكر الكبير لهم لتقديم هذه الفرصة، والتي أصبحت في عمر ٣ سنوات، وقد أتاحوا تقديم وجّهات نظر لشباب متحمس.

وهذه التجربة خلقت شبّاناً على طريق التجربة الإخراجيّة، فالشكر لكلّ من ساهم في إتاحة الفرصة لتحقيق شيء من أحلام الشباب».